

تطبيق علم الآثار الوقائي في الجزائر – حفرة أشير نموذجاً – Application Of Preventive archeology in Algeria –Asher fossil as a model–

مرزاق فايضة*

طالبة دكتوراه، جامعة البليدة-2-الجزائر-

mourzaghaifaiza40@gmail.com

تحت إشراف: زينة أيت علي

أستاذة محاضرة قسم "أ"، جامعة البليدة-2-الجزائر-

Zainaaitali@yahoo.f

تاريخ إرسال المقال: 2023-01-29 تاريخ قبول المقال: 2023-04-19 تاريخ نشر المقال: 2024-01-20

الملخص: إن الإجراءات المتبعة في علم الآثار الوقائي لها ميزة خاصة بالنسبة لتلك المتبعة في العلوم الأخرى، بحيث أصبح هذا العلم لا يقتصر فقط على عملية البحث عن الآثار فقط، بل تعدى ذلك إلى استخراج الشواهد المادية المدفونة، صيانتها، ترميمها بهدف المحافظة عليها، وعرضها.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة كان لا بد علينا التطرق أولاً إلى مفهوم علم الآثار الوقائي، من خلال تعريفه بصفة مختصرة، نشأته وتحديد أهم أهدافه، وإلى أهم المراحل الواجب إتباعها في خطوات العمل الأثري، وقد تناولنا حفرة أشير كنموذج حي لتطبيق استراتيجية علم الآثار الوقائي في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: علم الآثار الوقائي، أهداف علم الآثار الوقائي، العمل الأثري، حفرة أشير.

Abstract : The procedures followed in preventive archeology have a special advantage compared to those followed in other sciences, so that this science is not limited to the process of searching for antiquities only, but rather goes beyond the extraction of buried physical evidence, its maintenance and restoration in order to preserve it, display it, and to achieve the goals of this science.

The study had to first address the concept of preventive archeology, by defining it briefly, its motives, objectives and importance, and to the most important stages that must be followed in the steps of archaeological work, and we have dealt with the excavation of Asher as a living model for applying the strategy of preventive archeology in Algeria.

Keywords : Preventive Archeology, Objectives of precautionary archeology, The techniques Of Archeological Work, Asher Excavation.

*المؤلف المرسل

مقدمة :

يعد التراث الثقافي تراثا إنسانيا مشتركا بشقيه المادي والغير المادي، فهو العمود الفقري لمصدر المعرفة الإنسانية من خلال ما خلفته الحضارات من آثار ثابتة ومتنقلة، حيث يمكن من خلاله التعرف على تاريخ الأمم القديمة، ويعتبر التراث الأثري جزءا من هذا الأخير، بحيث يجب علينا الحفاظ على مميزاته وإيصاله إلى الأجيال القادمة، هذا ما أدى إلى ظهور علم الآثار الوقائي في الآونة الأخيرة، خاصة في الدول الأوروبية، بحيث أصبح لهذا العلم مكانة هامة ومميزة من بين العلوم الأخرى، وخيارا لا بد منه لتحقيق المصلحة العامة، هدفه حماية المواقع الأثرية حديثة الاكتشاف والغير المدروسة بعد.

وقد عرف علم الآثار الوقائي تطورا ملحوظا في مفهومه وتطبيقه الفعلي، فقد وضعت له استراتيجيات هامة تم اعتمادها ضمن السياسات الدولية والوطنية، ومن هذا المنطلق ظهرت طريقة مبتكرة، ألا وهي الحفظ الوقائي باعتباره عنصر رئيسي لإرساء قواعد هذا العلم في الدراسات الميدانية للحفريات المكتشفة، والمتمثل في اتخاذ جميع التدابير والإجراءات هدفها تجنب تدهور المواقع الأثرية وحفظها، والحد من الأضرار الناتجة عن الاستخدام الغير المستدام للموارد، ولقد عملت الجزائر على مواكبة هذه الاستراتيجية، ولعل من أهم التجارب التي بادرت بها في علم الآثار الوقائي، هي مشروع حفرة أشير الذي يهدف إلى الحفاظ على هذا المعلم الهام.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج مجالا هاما من المجالات الممارسة في علم الآثار الوقائي، ألا وهو الحفظ الوقائي الذي يترجم القواعد والإجراءات الواجب إتباعها، وسنحاول إعطاء صورة واضحة لهذا المجال، والتعرف على أهم الخطوات لتحقيق الهدف المرجو منه.

والإشكالية التي يمكن طرحها بهذا الصدد تتمحور حول ماهي الإجراءات المتبعة في مجال الحفظ الوقائي في حفرة أشير؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي من أجل إبراز أهم التعريفات المتعلقة بعلم الآثار الوقائي، وكذا الإجراءات المتبعة في حفرة أشير.

وتماشيا مع إشكالية الدراسة، والأهداف المرجوة، ولغرض الإلمام بها من كل الجوانب، فقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين، نتناول في المبحث الأول مفهوم علم الآثار الوقائي، وفي المبحث الثاني الأعمال الوقائية في حفرة أشير.

المبحث الأول: مفهوم علم الآثار الوقائي

يعتبر علم الآثار الوقائي إجراء أولي لحماية التراث الأثري من أخطار توسع المشاريع التنموية المستقبلية، وللتعرف أكثر على مفهومه يستوجب علينا أولا التطرق إلى تعريف علم الآثار الوقائي (المطلب الأول)، ثم إلى نشأته وأهم أهدافه (المطلب الثاني).

المطلب الأول: تعريف علم الآثار الوقائي

علم الآثار الوقائي هو من العلوم الحديثة الذي أثبت وجوده ما بين العلوم الاجتماعية والإنسانية والتجريدية، بحيث تعددت التعريفات الفقهية له (الفرع الأول) وللحفرية الأثرية الوقائية (الفرع الثاني)، والذي تطور بتطور تقنيات الحياة البشرية.

الفرع الأول: تعريف علم الآثار الوقائي

يعرف علم الآثار الوقائي حسب المشاركون في مؤتمر مدينة فلنيوس بلتوانيا على أنه "إجراء استباقي لوقاية التراث الأثري من أخطار توسع المشاريع التنموية المستقبلية على حسابه"¹.

¹-مؤتمر مدينة فلنيوس بلتوانيا ضمن السياسة الأوروبية المشتركة في مجال ترقية علم الآثار الوقائي، 16-17-18 ديسمبر 2004.

وتم تعريفه أيضا "إن علم الآثار الوقائي، الذي هو جزء من مهام الخدمة العامة، هو جزء لا يتجزأ من علم الآثار ويخضع للمبادئ المعمول بها في جميع البحوث العلمية، أن تضمن الإطار الزمني المناسب، للكشف عن العناصر التراثية الأثرية المتأثرة أو التي يحتمل أن تتأثر بالأشغال العامة، أو المحافظة عليها أو صونها من خلال دراسة علمية، وشركاء من القطاع الخاص يساهمون في التنمية كما يتناول تفسير ونشر النتائج التي تم الحصول عليها"².

أو بعبارة أوضح: "هو توجه فكري جديد في مجال حماية التراث الأثري وتثمينه، يعقب مرحلة الإنقاذ التي تجاوزها الزمن بفعل متغيراته الراهنة"³.

ولقد جاء تعريف المشرع الجزائري لعلم الآثار الوقائي في المادة الثانية والثلاثون من القانون المتعلق بحماية التراث الثقافي 98-04⁴: "تتكون المحميات الأثرية من مساحات لم يسبق أن أجريت عليها عمليات استكشاف وتنقيب، ويمكن أن تنطوي على مواقع ومعالم لم تحدد هويتها، ولم تخضع لإحصاء أو جرد وقد تختزن في باطنها آثارا وتحتوي على هياكل أثرية مكشوفة"⁵.

ومما سبق يمكن تعريف علم الآثار الوقائي على أنه مبدأ نظري عام يوجه استراتيجيات العالم بأسره إلى الوقاية من أخطار الكوارث التي قد تلحق بالآثار، فهو عمل يجري بشكل مسبق لتجنب امتداد المشاريع التنموية التي قامت بها الدول المتضررة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية على حساب التراث الأثري، كالتوسع العمراني، ففي صلب هذه الأحداث ولد علم الآثار الوقائي للتخفيف من الأضرار التي تلحق بالمواقع الأثرية من هذه المشاريع المدمرة، وتهدف استراتيجية هذا العلم إلى وضع إجراءات استثنائية في مجال حماية الإرث الأثري باعتباره موروث غير متجدد ومصدرا للهوية الوطنية.

الفرع الثاني: تعريف الحفريات الأثرية الوقائية

إن تعريف مصطلح " الحفريات " لغويا هو: كل ما يحفر باطن الأرض لاستخراجه، أما علميا، فقد اختلف تعريف الحفريات عبر العصور، ففي البداية، كانت كلمة حفريات تستخدم للإشارة إلى أي شيء يجري حفر باطن الأرض لاستخراجه منها، بما فيها المعادن والأحجار الكريمة، لكنها بدأت تأخذ مفهوما شبيها بما نعرفها عليه اليوم بداية من العالم الإنجليزي "روبرت هوك"، وعادت الحفريات لتكتسب أهمية إضافية ببرهنتها على فكرة الانتخاب الطبيعي وتطور الجنس البشري⁶.

وتعرف الحفريات الأثرية الوقائية على: "أنها وسيلة معرفة ماضي مجتمعا، من حيث حركيته ونشاطه، وذلك من خلال الكشف عما خلفه من آثار مادية ظلت مطمورة لمدة طويلة أو قصيرة، فإن الغرض منها هو إمالة اللثام عن بعض النقاط الغامضة حول عصر من العصور أو نشاط إنساني خاص، وهو ما يستوجب أن تكون للحفريات إشكالية أو هدف تسعى لتحقيقه، وذلك من أسئلة جوهرية يحددها مسؤول القائم

على الحفريات، ويحدد على ضوءها المواقع التي تستجيب لرؤيته وتتفق مع الإشكالية المطروحة"⁷.

²-الإتفاقية الدولية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي الصادرة عن اليونسكو المؤرخة في 1972/11/23، المادة رقم (L-521-1).

³-بلقندوز نادية، علم الآثار الوقائي مفهومه وتوجهاته، مجلة الدراسات الأثرية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2016، المجلد 01، العدد01، ص72.

⁴ - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الموافقة ل 1998-07-17، العدد 44، ص09.

⁵-الفيلاي جازية، تقييم التجربة الجزائرية في تثمين التراث الأثري من خلال إرساء دعائم علم الآثار الوقائي بها، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الطاهري محمد، بشار، الجزائر، 2018، العدد07، ص66.

⁶-لبنى أحمد نور محمد، الحفريات والتاريخ الطبيعي للإنسان، معهد العلوم والدراسات الأفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، الدبلوم الخاص لأنتروبولوجيا الطبيعية، القاهرة، مصر، 2014-2015، ص02.

⁷-فتيحة تركيت، عبد الرزاق بابا، علم الآثار الوقائي بين حماية التراث الأثري واستمرارية التنمية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، الجزائر، 2021، المجلد10، العدد01، ص721.

والملاحظ أن الحفرية الوقائية إجراء غير دائم، استباقي قبل انطلاق المشروع أو بداية الأشغال، وتعتبر طريقة علمية منظمة وممنهجة ومسطر لها مسبقا، حيث تتم قبل أن يتأثر الأثر وتعرضه للتلف وهذا لمنع حدوث كارثة قد تؤدي إلى تخريب الآثار المكتشفة، عن طريق عملية النباش والتنقيب في الطبقات الترابية والصخرية، بهدف تحديد أشكالها وأوصافها والمحافظة عليها و ترميمها قدر الإمكان، مع محاولة احترام مبدأ الطبيعة وحقوق الأجيال القادمة.

المطلب الثاني: نشأة علم الآثار الوقائي وأهدافه

لقد ظهر على الساحة الدولية في السنوات الأخيرة توجه استراتيجي جديد، ألا وهو علم الآثار الوقائي، الذي يعتبر جذور نشأته حديثة مقارنة بالعلوم الأخرى (الفرع الأول)، وهدفه صيانة التراث الأثري والحفاظ عليه (الفرع الثاني).

الفرع الأول: نشأة علم الآثار الوقائي

تعود نشأة علم الآثار الوقائي إلى السبعينات من القرن العشرين، ويلاحظ ظهوره لأول مرة في المنظومة التشريعية المتعلقة بحماية التراث الأثري لدى أوروبا الشرقية (رومانيا)، والذي نص قانونها الخاص رقم 63/1974 على مبدأ: "التزام إجراء الاختبارات الأثرية على الأراضي المرشحة لاستيعاب المشاريع التنموية قبل بداية انطلاق هذه الأخيرة"⁸.

وتطور مفهومه في التسعينات القرن العشرين على المستوى الأوروبي، عملا بأحكام اتفاقية مالطا سنة 1992 والمتعلقة بحماية التراث الأثري، والتي انتهجت الدول المصادقة عليه بالعمل باستراتيجية علم الآثار الوقائي كجزء من سياستها طبقا لخصوصية السياسة الداخلية لكل دولة⁹.

وتعتبر سنة 2001 بمثابة تاريخ ميلاد استراتيجية علم الآثار الوقائي ففي هذا مجال تعد فرنسا من الدول السباقة فيه بحيث أصدرت قانون رقم 44/2001 بتاريخ 17 جانفي 2001، حيث تضمن هذا القانون 14 مادة قانونية توطر في هذا المجال، وتضع حد للممارسات الارتجالية المعتمدة في حماية التراث الأثري المعرض لخطر المشاريع التنموية¹⁰.

أما فيما يخص الجزائر فإن علم الآثار الوقائي بوصفه استراتيجية جديدة تنوب عن سابقتها علم الآثار الإنقاذي، أو الحفرية الإنقاذية، كما عبر عنه القانون الملغى سنة 1998، غير موجود على الإطلاق في التشريع المعمول به اليوم ببلادنا، أي قانون 98-04¹¹، الذي كانت له من أبرز الأسباب الموجهة لتدخل علم الآثار الوقائي بوصف هذا الأخير من اختصاصه الدقيق، وأصبح تطبيقه ضروري على الحفريات الأثرية المكتشفة بالصدفة في الجزائر¹².

يعتبر علم الآثار الوقائي من العلوم الجديدة وهذا راجع لحداثة نشأته، غير أنه عرف في السنوات الأخيرة تطورا سريعا، وانتشارا ذو أهمية بالغة في العديد من الدول عبر العالم، حيث فرض وجوده في الساحة الدولية من خلال استراتيجياته التي أصبحت تعتمد عليها في هذا المجال، وقد جاءت تجربة الجزائر في علم الآثار الوقائي متأخرة نوع ما بالنسبة للبلدان الأخرى، غير أنه أصبح من العلوم المطبقة في ميدان الحفريات واعتمدت دراسته في الجامعات الجزائرية، وكانت أول عملية أدرجت في هذا المجال هي مشروع (إنقاذ شرشال) في سنة 2003 المعروف ب"علم الآثار الوقائي والتراث، إنقاذ

⁸-مطروح أم الخير، بن النوي بابة، دور المركز الوطني في علم الآثار والجامعة في حركية البحث العلمي في مجال التراث الأثري والتاريخي والمحافظة على الهوية الوطنية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الملتقى الدولي للدراسات التاريخية والمعالم التاريخية الأثرية القديمة، جامعة الوادي، الجزائر، 2018، المجلد 04، العدد 02، ص 149.

⁹-هدراش شريفة، علم الآثار الوقائي: بين استراتيجية فرنسا بريطانيا، الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، ديسمبر 2016، العدد 06، ص 142.

¹⁰-حكيم كحيلي، علم الآثار الوقائي في فرنسا (ظهوره وأهم مراحله)، الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، جوان 2016، العدد 03، ص 75.

¹¹-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المرجع السابق.

¹²-الفيلاي جازية، تقييم التجربة الجزائرية في ترميم التراث الأثري من خلال إرساء دعائم علم الآثار الوقائي بها، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الطاهري محمد، بشار، الجزائر، 2018، العدد 07، ص 66.

شرشال"، كتدخل مسبق لوقاية الآثار الموجودة قبل البدء في المشروع التنموي المبرمج في هذه المنطقة وبعد ذلك أصبح تطبيقه بصورة تلقائية في الحالات التي يكون فيه اكتشاف المواقع الأثرية عن طريق الصدفة عبر ربوع الوطن.

الفرع الثاني: أهداف علم الآثار الوقائي

يعد الإرث الأثري الموجود فوق أو تحت الأرض جزء من الهوية الثقافية، فإن الحفريات الأثرية المكتشفة همزة وصل للمجتمع بماضيه المادي وبمقوماته الأخلاقية واللغوية والدينية، لما للحفريات الأثرية من أهمية في المساعدة على فهم القيم الحضارية للمجتمعات.

ومن هنا تظهر لنا الأهداف المتوخاة لعلم الآثار الوقائي، والمتمثلة في:

- التطور الذي شهده علم الآثار غير من هدف الحفريات الأثرية، وقد حصرها هذا التطور في أمرين أساسيين، أولاهما استخلاص الآثار وتوثيقها عن طريق رسمها وتصويرها وتسجيل أوصافها وأوضاعها وكذا المحافظة عليها وترميمها، وثانيهما استخدام هذه الآثار باستقرارها واستنباط الحقائق التاريخية منها في إلقاء الضوء على الحضارة البشرية خلال عهدها القديمة المنصرمة¹³.

- محاولة الكشف عن بقايا الحفريات للإنسان في العهد البائد، بحيث تعتبر المتعلقات للحفريات الأثرية ذات قيمة تاريخية تسمح للقيام بدراسة التغيرات الفيسيولوجيا التي طرأت عليها عبر الزمن إلى يومنا هذا، وكذا تحديد الأنماط المتغيرة للتنوع البيولوجي على كوكب الأرض.

- تساعد الحفريات على توضيح كيف وقع انجراف الصفائح القارية في جميع أنهار سطح الكوكب، وكيف تغير سطح كوكب الأرض، وبالتالي يمكن رسم خريطة لتغيرات بالغة القدم في المناخ، فنكتشف ضمنها أمور أخرى مثلا أن القطبين الشمالي والجنوبي الحاليين كانا عبارة عن جنات شبه استوائية غير أنها اندثرت عبر الزمن¹⁴.

المبحث الثاني: الأعمال الوقائية في حفريات أشير

تهدف أعمال الحفظ الوقائي إلى فهم التغيرات الطارئة على الاكتشافات الحديثة، والإجراءات التي يجب اتخاذها لإنقاذ الحفريات بمختلف الطرق والوسائل، ومن أجل تحقيق هذا الهدف يمر العمل الوقائي بمراحل متعددة (المطلب الأول)، والتي كان لها نصيب في التطبيق الميداني على حفريات أشير (المطلب الثاني).

المطلب الأول: مراحل العمل الأثري

يمر العمل الأثري بمراحل تسمى تطبيقات العمل الأثري، وهذه التطبيقات تعتبر خطوات هامة للسير في هذا العمل وتحقيق الأهداف المنتظرة منه، ففي المرحلة الأولى تتم عملية المسح والتنقيب (الفرع الأول) أما المرحلة الثانية فتهتم بعملية الحفاظ والصيانة الوقائية (الفرع الثاني).

الفرع الأول: عملية المسح الأثري والتنقيب

بعد أن يتم اكتشاف الموقع الأثري بالصدفة أو بعلم مسبق، تجري أول عملية على الموقع وهي الدراسة الأولية للموقع الأثري، وهي عملية تسبق المسح الأثري بخطوة، ويصعب فهم حضارة ما دون أن نعرف الوسط الجغرافي الذي نشأت

¹³ - عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1995، ص 84.
- كيث طومسون، ترجمة فاروق حسن، الحفريات، مقدمة قصيرة جدا، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،
¹⁴

القاهرة، مصر، 2012، ص 12.

فيه، وتطوراتها، وهذه الدراسة لا تقوم فقط على المراجع الكتابية التاريخية والخرائط، بل يتعدى هذا الأمر القيام بزيارة المناطق البعيدة أي الأماكن المحيطة به¹⁵.

قبل عملية التنقيب تنطلق الدراسة الأولية للموقع، يتم أثناء ذلك توجيه بعثة التنقيب لزيارة المكان، وتكون مهام هذه البعثة الاطلاع على الموقع الأثري أخذ صورا للحفريات المكتشفة والقيام بدراسة الموقع من كل الجوانب والزوايا، بهدف جمع المعلومات الجغرافية والجيولوجية والمناخية والموارد الطبيعية له، وقد يتعدى ذلك إلى الاستفسار مما يتناقله الرواة والسكان الحاليون للمنطقة، للحصول على أكبر معلومات ممكنة تساعد على ربط الجيل الجديد في الموقع مع الأجيال المندثرة، ويلى ذلك عملية تحاليل علمية ومخبرية للحفريات المكتشفة في مخابر متخصصة في هذا المجال، وكل هذه الخطوات قد تقدم أجوبة للفرضيات والنظريات الموضوعة من طرف أعضاء البعثة بعد اكتشاف الموقع، وتسمح لهم في الأخير بوضع خطة عمل ملائمة لكيفية التعامل مع الحفريات المكتشفة.

أ-عملية المسح الأثري

كلمة مسح أو "Survey" ترمز كما هو معروف إلى مجهود معين يبذل لاستقصاء حقائق ووقائع طبيعية بغرض جردها ومعرفة آفاقها المختلفة، حيث أن هذا المفهوم هو أبسط وأكمل تحليل للمقصود بالمسح الأثري، وطبقا لهذا المضمون فقد بدأ استخدام المسح الأثري منذ بداية الاهتمام المنظم بالتنقيب عن الآثار، فلم يكن هناك ثمة تنقيب بدون سابق مسح طبيعي، بحيث أصبح المسح ضروري حتى في حالات الاكتشاف الغير المقصود¹⁶.

وتعد عملية المسح الأثري من بين أهم المراحل الممهدة للاكتشافات، فهو ارتياد المناطق الأثرية، لتحديد الموقع الذي يمكن إجراء الحفر فيه، بحيث يعتبر نوعا من الأبحاث الميدانية الشاملة تهدف إلى حصر وجرد المواقع الأثرية، وجمع المعلومات عن الآثار المنقولة والغير المنقولة الظاهرة على السطح.

ويتم أثناء عملية المسح تقسيم الموقع إلى شبكة مربعات، وخاصة تلك التي تتكون من منطقتين أو أكثر (area)، فيكون هناك ربط الأجزاء ببعضها البعض، ويتم بعد ذلك تحديد على سطح الموقع مسار الخط الثابت، وخط القاعدة، ثم يقسم سطح الموقع إلى مربعات متساوية ومتوازية مع خط القاعدة والخط الثابت، وتترك فواصل بين هذه المربعات، يحيط بكل مربع من جميع الجهات، كما يتم تحديد وتعيين النقطة الثابتة، ونقطة التحكم الرئيسية، ويمكن أن تكون داخل الموقع، ونقاط التحكم الإرشادية المتفرعة منها، وتكون في مواضع بارتفاعات مختلفة كي تصبح مرجعا للقياس بالموقع¹⁷.

ب-عملية التنقيب

التنقيب الأثري هو امتداد لعملية المسح، وهو عبارة عن أعمال الحفر تكمن في إظهار طبقات الموقع طبقة تلو الأخرى بطريقة منظمة وممنهجة، ويتم من خلاله استخراج التحف واللقي والبقايا الأثرية من باطن الأرض، وتسجيل أوصافها وأشكالها وخصائصها ومميزاتها، وتلي بعد ذلك عملية المحافظة عليها وترميمها لاستنتاج منها تاريخ الحضارة الانسانية الماضية ومراحل تطورها عبر الزمن إلى يومنا هذا.

تأتي التنقيبات الأثرية في مقدمة الوسائل التي يجمع بواسطتها الباحث التاريخي مصادره عن التاريخ القديم والوسيط والحضارات المندثرة، سواء كانت تلك المصادر بقايا مادية، كالأبنية، أو المصادر المدونة بالخطوط القديمة كالخط الهيروغليفي والمسماري وغيرها، ويسعى إلى تحقيق أمرين أساسين هما محاولة الكشف عن مخلفات الماضي بأفضل

¹⁵-أشرف الضباعين، إدارة الآثار و التراث وفقا للمعايير العالمية، دارورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2020، ص124.

¹⁶-حركة التنقيب عن الآثار ومشكلاتها في الوطن العربي، وقائع المؤتمر الثامن، مراكش، المملكة المغربية، 9-02-1977، ص11.

¹⁷-عزت زكي أحمد قادوس، علم الحفائر وفن المتاحف، منتدى سور الأزيكية، مطبعة الحضري، الإسكندرية، مصر، 2008، ص58.

الوسائل العلمية المتقدمة والحديثة، ودراسة وتحليل هذه المخلفات وتقديمها للمؤرخ على شكل مادة خام، لكتابة التاريخ ومعرفة أحوال الشعوب القديمة وحضارتها¹⁸.

الفرع الثاني: الحفاظ والصيانة الوقائية

يمر مشروع الحفاظ اللقي الأثري على مراحل رئيسية متداخلة ومتوازنة تحتوي على العديد من الدراسات في كافة المجالات وتنتهي بإعداد مشروع متكامل للحفظ، وتتكون هذه المراحل من:

1-مرحلة التوثيق Documentation

يستهل التوثيق عملية الحفاظ الوقائي عن طريق عملية جمع المعلومات، والقيام بكافة الدراسات التي على الموقع، وتجهيز قاعدة للبيانات لتصبح مصدر موثوق فيه للرجوع إليه عند الحاجة أو عند مواجهة أي مشاكل ناتجة عن هذه الدراسات.

ويتم تسجيل الآثار التي تعتبر عملية توثيقية، ولا تنحصر هذه العملية فقط على تسجيل القطع الأثرية فقط، بل تتعداها إلى تسجيل المعالم والمواقع الأثرية وكذلك الطبقات والبقايا الأثرية المكتشفة¹⁹.

ب-مرحلة التحليل Analysis

وهي مرحلة تفسير الحقائق والبيانات التي تم جمعها أثناء عملية التنقيب، بيان أجزائها ووظيفة كل منها لمواصلة هذه العملية، بحيث لا يكون لها أي أثر سلبي على أي تدخل مستقبلي، ومن ثم إيجاد الحلول الملائمة وجميع الطرق التي لا تؤدي إلى الإضرار بالحفريات المكتشفة.

وهذه المرحلة تؤدي إلى مجموعة من التوصيات ومقترحات كاستراتيجيات للتعامل مع الأطراف المختلفة وهذا بهدف الارتقاء بالمنطقة المحيطة بالمعلم الأثري ككل وتعظيم الاستفادة من مشروعات الترميم والحفاظ عليه²⁰.

ج-مرحلة التعامل والتطبيق Interaction and Application

في هذه المرحلة يتم وضع تخطيط ومشروع الحفاظ وطريقة الترميم المتبعة للموقع الأثري، بحيث تتوافق هذه العملية مع محيط المنطقة المتواجد فيها الحفريات المكتشفة، وكذا عملية تحديد طرق الصيانة الواجب إتباعها وتطبيقها، والطرق الصحيحة للتوظيف المناسب والملائم للطبيعة الأثرية.

وينبغي تحديد وتيرة الإجراءات والترتيبات التي تتخذ استنادا إلى مدخلات مهنية وسير الأشغال وترتيب خاص للحرفيين، ومن الضروري مراقبة برنامج المحافظة على المواقع الأثرية²¹.

المطلب الثاني: الإجراءات المتبعة في حفرة أشير

تعد حفرة أشير من أهم الحفريات التي توصل إلى اكتشافها المتخصصون في الجزائر، وسنتطرق أولا إلى تعريف موجز لمنطقة أشير (الفرع الأول)، والإجراءات المطبقة في هذه الحفرة (الفرع الثاني).

¹⁸- كامل حيدر، منهج البحث الأثري والتاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1995، ص 31-32.

¹⁹- زيدان عبد الكافي كفاي، المدخل لعلم الآثار، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 114.

²⁰- عبد الرحيم يوسف أحمد مكي، دور الصيانة الوقائية في الحفاظ على المباني الأثرية، مجلة العمارة والفنون، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، جانفي 2018، المجلد 03، العدد 09، ص 06-07.

²¹- برنارد م فيلدم ويوكا يوكيليتو، ترجمة عبد الرزاق إبراهيم، المبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التراث الثقافي العالمي، المركز الدولي لدراسة صون ترميم وصون الممتلكات الثقافية، 1998، ص 19.

الفرع الأول: تعريف مدينة أشير

تعد مدينة أشير من الحواضر التاريخية الهامة، تستوجب الوقوف عندها لما لعبته من أدوار حضارية في تاريخ الجزائر، وتقع مدينة أشير بمنطقة عين بوسيف شرق مدينة قصر البخاري ولاية المدية، على الجبل الأخضر، تم تأسيسها على يد زيري بن مناد عام 324 هـ الموافق لعام 939م²².

وتمتاز مدينة أشير بموقعها الاستراتيجي وحصانها الطبيعية، فهي همزة وصل بين الشرق والغرب، وتتحكم في جميع الطرق الرابطة بين السواحل والجبال وتطل على السهول، وتعتبر مدينة أشير بمعالمها الحضارية من المواقع الجزائرية الهامة التي تمتد إلى العصور القديمة.

وقد كانت بداية الاهتمام بمنطقة أشير منذ القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مباشرة بعد عملية الاستكشاف الخاص بالمنطقة ما بين سنة (1954-1956)، من طرف مجموعة من المؤرخين والباحثين، الذين شرعوا في البحث تدريجيا، فكان اكتشاف الموقع أشير، الذي حظي به عاصمة الزيرين، كما تواصلت عمليات اكتشاف بالمنطقة ما بين سنة (1990-1991)، بطلب من الوكالة الوطنية للآثار وحماية النصب التاريخية²³.

الفرع الثاني: الإجراءات المتبعة في الموقع الأثري بمدينة أشير

أولا: المواقع الأثرية بمدينة أشير

لقد كانت سنة 1991 بمثابة انطلاق مشروع حفرة أشير، وبصفة عامة تمحورت أهداف المشروع في ثلاثة محاور أساسية هي: البحث العلمي وإقامة حفرة بشراكة متخصصين جزائريين في عدة مجالات وأخيرا تصور ووضع خطة لتأمين واستغلال وتسيير المواقع الأثرية للمدينة، وقد تواصلت الأعمال في الموقع بطريقة منتظمة إلى غاية سنة 1993، أين كانت سنة توقف أعمال الحفر، أما النتائج التي أسفرت عنها هذه الحفريات كانت تقريبا نفسها لحفرة أشير سنة 1991²⁴.

وتمت هذه الدراسة بفضل مجهودات شراكة ثلاثة مؤسسات وطنية متخصصة في هذا المجال، وهي الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، والمركز الوطني للدراسات التاريخية والمتحف الوطني للآثار القديمة²⁵.

حيث كانت بداية المشروع القيام بالاطلاع على خصائص الموقع ومعرفة طبيعته الجغرافية وجمع المعلومات اللازمة للتصدي لأي مشاكل قد تواجه هذه الدراسة، وهذا بهدف إعداد الخطط الخاصة بالحفاظ وصيانة المكتشفات الأثرية المستخرجة من الحفرة، ولتحقيق هذا الهدف قام المسؤولون عن الموقع بدراسة تقييمية شاملة للمنطقة أخذت عدة اتجاهات، وتخصصات علمية مختلفة.

وتزهر أشير بعدة معالم أثرية التي تعتبر من أهم الحواضر التاريخية التي ساهمت في الدفع بمدينة المدية إلى مستويات أرقى، ومركز إشعاع في العصور الغابرة. وتحتضن مدينة أشير ثلاثة مواقع أثرية هي: البنية، منزه بنت السلطان والقصر.

1- موقع البنية: حيث تبعد هذه المنطقة بحوالي 2.5 كلم عن أشير من جهته الجنوبية الشرقية، وتقع على هضبة تطل على ثلاث جهات، الشمالية والشرقية والغربية، وللمدينة شكل بيضوي مساحتها حوالي 35 هكتار، وتنتهي من الناحية الجنوبية بقلعة كانت تتوج قمة الهضبة الصخرية والمسماة بكاف تيسمسائل²⁶.

²² - الجمعية الوطنية السياحية كنوز الجزائر المكتب الولائي المدية، 2020-11-23.

²³ - مجموعة من الباحثين، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، دفاتر أشير، الجزائر، 1990، الدفتر 01.

²⁴ - قاضي محمد، إجراءات الحفظ الوقائي في الحفرة الأثرية لموقع أشير الأثري، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد، الجزائر، 2016-12-31، المجلد 05، العدد 02، ص 03.

²⁵ - قاضي محمد، نفس المرجع، ص 07.

²⁶ - عرباوي محمد، أشير جزء من تاريخ الجزائر العريق (صيانة وقائية واعمال ميدانية) عين بوسيف-ولاية المدية- مجلة

ويطلق على هذا الموقع بلدية الكاف الأخضر حاليا ناحية شلالة العذاورة، حيث يقاعان مدينتي أشير والبنية في نفس المنطقة.

2-منزه بنت السلطان: يقع هذا المنزه على الجزء الأعلى من قمة صخرية ومستوية تحيط به فجاج عميقة، ويمتد هذا الموقع من الجنوب إلى الشمال ويمتاز بقلعة انحدره من الناحية الشرقية، ويبلغ ارتفاعه على مستوى سطح البحر حوالي 1300م، وهو موازي لقمة جبل الكاف الأخضر ومستقل عن الكتلة الأساسية لهذا الجبل، ويقع في مستوى منخفض عنه بحوالي 150م²⁷.

ويعتبر منزه بنت السلطان حصنا استراتيجيا دفاعيا من الدرجة الأولى، يوفر حماية عسكرية ضد الأعداء، ويمنح مركز القوة لهذه المدينة. ويميل هذا المنزه إلى الانخفاض من ناحية الشمالية والغربية والشرقية.

-القصر: آثار قصر الزيري مازالت قائمة إلى يومنا هذا، ويتميز هذا القصر بتناسقه الكامل، حيث كانت تحيط به أسوار عالية للحماية الدفاعية والعسكرية للمنطقة، ويمتاز بموقع جغرافي مميز يسمح له بالربط بين السواحل والجبال والسهول لهذه المنطقة.

وقد خصت الحفريات الجزئية التي قام بها قوليفن فيما بين سنة 1954 و 1956 بعض الجوانب الموجودة في القسم الأوسط والشرقي للقصر²⁸.

ثانيا: الصيانة الوقائية المعتمدة في الموقع الأثري بمدينة أشير

تتمتع المواقع الأثرية بأشهر بتراث ثقافي زاخر نتيجة تعاقب العديد من الحضارات عليها، وشواهد على قيام العمران، بحيث يستوجب القيام بعملية الحفظ وصيانة هذه المواقع لكي تبقى قائمة عبر العصور.

والصيانة هي عملية الحد من التلف الذي وقع على الموقع الأثري أو عملية القيام بتجنب وقوعه، وتتم بصورة دورية، وتعزى أهمية الصيانة لكونها العامل الأساسي والهام الذي يطيل عمر المبنى²⁹.

ولقد تمت عملية الصيانة للمواقع الأثرية الموجودة بأشير على النحو التالي:

1-قصر الزيري: حيث تم في هذا القصر القيام بالترميمات اللازمة والتي تعتبر ضرورية للحفاظ عليه.

وتشمل هذه الصيانة عدة تدخلات دورية أو متواصلة بشكل يومي أو فصلي، تشرف عليها فرق تقنية، بحيث تقوم هذه الفرق بتنظيف ونزع الحشائش بشكل دائم أو في شكل حملات دورية بالموقع الأثري، والتنظيف بشكل مستمر للتحف الأثرية الثابتة والمنقولة بالمتاحف، والقيام بالتدخلات الاستعجالية لتثبيت أو تدعيم الجدران أو العناصر المعمارية المهددة بالسقوط والتلف³⁰.

2-البنية: وعلى منوال قصر الزيري، تواصلت عملية الترميم والصيانة في المنطقة الأثرية البنية للمحافظة على هذا الموقع الأثري الهام.

الحكمة، للدراسات التاريخية، مركز الحكمة، الجزائر، ديسمبر 2017، المجلد 05، العدد 12، ص 189.
²⁷-مبارك بوطارن، مدينة أشير النشأة والتطور، المدرسة العليا للأساتذة-آسيا جبار- الجزائر، 2011، المجلد 2011، العدد 05، ص 142.

²⁸-عرباوي مجد، المرجع السابق، ص 190.

²⁹-مجد محمود عبد الله يوسف، برامج الاستثمار في التراث العمراني ووسائل التمويل بالاستناد لتجارب عربية ودولية، مجلة البحوث الحضريّة، جامعة القاهرة، مصر، 2014، المجلد 12، العدد 01، ص 14.

-عبد القادر دحدوح، التراث الأثري بالجزائر وجهود الدولة في الحفظ وترميم والبحث، حولية الاتحاد العام للأثريين العرب³⁰

مصر، 2022، المجلد 25، العدد 25، ص 426.

وتتم في هذه المنطقة عملية وضع الحجارة على الحواف، بناء حائط بواسطة الزيمارمان، حفر يدوي لإنجاز الجدار الواقي بترية عادية، بناء جدار من الحجارة، نزع النباتات المتواجدة على السطح، وعملية تنظيف الموقع حيث أستمعمل فيه المحاليل الكيميائية التي تساعد في القضاء على النباتات المجهرية³¹.

3- الترميم الداخلي للبنىات: يطلق مصطلح الترميم على الأعمال التطبيقية والميدانية التي يقوم بها المرممون، من أجل المحافظة على التراث الأثري للتخلص من مظاهر التلف الظاهرة عليه، وإعادةه إلى حالته الأصلية من خلال عملية العلاج والتدخل المباشر على الأثر³².

حيث يجب في هذه المرحلة القيام بالترميم الداخلي للبنىات التي تأثرت بالعوامل الطبيعية التي أدت إلى تلفها وهذا بهدف المحافظة عليها لأطول وقت ممكن لكي تبقى صرحا قائما عبر الزمن.

ولقد مر الترميم الداخلي للبنىات بمرحلتين أساسيتين المرق الأول لسد الفراغات التي لم تملأ خلال مرحلة شد الملاط، وهنا يتم بإعداد ملاط ذو سيولة قوية، وذلك بإضافة كمية كبيرة من الماء، والمرحلة الثانية المتمثلة في المرق الثاني، ويكون بعد أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع بعد المرق الأول وذلك تبعا لتقلبات المناخ، ولقد تم استعمال محلول سيليكيات السوديوم للجدران بهدف التقوية والتصلب³³.

4- الترميم الخارجي للبنىات: يعتبر الترميم الداخلي للبنىات غير كافي للمحافظة على البنىات المكتشفة وللإطالة في عمرها، لكي تبقى قائمة عبر الزمن، لذا يكون من الضروري القيام بالأشغال على المستوى الخارجي بموازاة مع الترميم الداخلي.

وتتم عملية الترميم الخارجي باستخدام الكمثرات المحيطة المطوقة (الأطواق) على مستوى الأساسات وحول جدران الطابق الأرضي بشكل خاص، وذلك للحد من انزلاق الأساسات تحت تأثير التشوهات الأفقية في التربة والإقلال من اتساع التشققات في الجدران، وتوضع الأطواق حول الأساسات بحيث يكون سطح التماس بينها وبين الجدران عبارة عن فاصل انزلاق، مؤلف من طبقات من اللدائن الخاصة وغيرها من الرقائق المناسبة³⁴.

ويعتبر هذا الترميم الداخلي والخارجي من التدخلات المباشرة على البنىات، بهدف إلى إعادة تماسك مختلف مركبات المكونة للمبنى لضمان استقراره مؤقتا ولحمايته من الانهيار في انتظار التدخلات العلاجية النهائية، وذلك باتباع نوع واتجاه الشقوق الملاحظة على المباني ومحاولة إعادة تماسكها، وترميمها باستعمال المواد المناسبة، والتي تكون عادة مواد خفيفة، لتفادي تطور الأعراض وانهيار المباني.

5- حماية الموقع بالسياج: هو إجراء أولي لحماية والحفاظ على المواقع الأثرية بعد اكتشافها، وهي عملية حماية الموقع الأثري بالسياج لتعيين حدود الحفر وتجنب المتطفلين على الموقع.

ولقد تمت عملية إنجاز السياج بحيث استخدم فيه شبكات حديدية مشبكة، أي شبكة حديدية مستندة إلى بعض الأعمدة الحديدية الموضوعة على بعد معين يتراوح ما بين 04/02 متر، ولكن مع ترك مسافة كبيرة وواسعة (حزام أمني) بين السياج والموقع الأثري³⁵.

ومن جهة أخرى تقوم الجهة المختصة بحماية الآثار بتعيين حارس يسهر على حراسة وحماية الموقع، كما يعمل هذا الأخير بالتنسيق مع مختلف السلطات المحلية كالدرع الوطني والبلديات كون الموقع يندرج ضمن الممتلكات العمومية³⁶.

³¹-عرباوي محمد، المرجع السابق، ص191.

³²-قاضي محمد، صيانة وترميم التراث الأثري من هواية إلى علم قائم بذاته، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، جسر قسنطينة، الجزائر، 2020، العدد65، ص02.

³³-عرباوي محمد، نفس المرجع، ص192.

³⁴-غسان محمود، حول أضرار وتصدعات الأبنية في مناطق الحفريات العميقة وسفوح المنحدرات ووسائل الحماية منها، أبحاث يرموك "سلسلة العلوم الأساسية والهندية"، الأردن، 2002، المجلد11، العدد01، ص104.

³⁵-عرباوي محمد، المرجع السابق، ص193.

خاتمة:

إن ظهور علم الآثار الوقائي في السنوات الأخيرة، وارتباطه المباشر بحماية وصيانة وتثمين التراث الأثري من خطر التلف والزوال الناجم على توسيع مشاريع التنمية المعاصرة على حسابه، يعتبر الحل الأمثل المتوصل إليه، واستراتيجية يجب تطبيقها كإجراء استباقي واستثنائي للحيلولة من وقوع الكوارث والحفاظ على الإرث التراثي للأجيال المستقبلية.

ولقد شهد علم الآثار الوقائي تطورا ملموسا في المجال التقني، من حيث الطرق والأساليب المتبعة في عملية البحث والكشف عن الآثار المدفونة، وهذا ما أدى إلى خروج هذا التخصص من الإطار العلمي الضيق ليصبح علما له مميزات وأهمية وأهداف يحاول تحقيقها، وذلك استنادا إلى الطرق والاستراتيجيات المطبقة في هذا المجال من عمليات المسح والتنقيب وخاصة التركيز على الصيانة والترميم للتراث الأثري للمواقع الأثرية المكتشفة حديثا عن طريق الصدفة والغير المدروسة بعد.

وتعتبر الدراسة التي أقيمت في موقع أشير مشروعا هاما من بين المشاريع التي أجريت في الجزائر في مجال علم الآثار الوقائي، وكانت نتائجها جد مرضية من خلال التدابير والإجراءات التي تم التقيد بها من طرف المسيرين لهذا المشروع على أسس علمية وعملية مدروسة وصحيحة، وبناءا على المبادئ الأساسية المعتمدة عليها في الحفاظ الوقائي والمعمول بها في مجال الحفريات الأثرية، وهذا ما حقق قفزة ذات أهمية بالغة في ترسيخ استراتيجية الحفاظ الوقائي في الجزائر وسمحت لها بمواكبة الركب في هذا المقام، وإبراز أهمية وقيمة المظاهر الحضارية التاريخية لهذه المنطقة.

ومن خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

-يعرف علم الآثار الوقائي على أنه مصطلح وتوجه فكري جديد في مجال حماية التراث الأثري، مفاده هو التدخل الأثري من طرف الهيئات المتخصصة وقيامها الفعال بحماية المواقع الأثرية قبل الانطلاق في المشاريع التنموية، ولقد مر تطور علم الآثار الوقائي بمراحل هامة أدت إلى وضع الدعائم الأساسية لأهدافه عن طريق الاتفاقيات والمعاهدات.

-يتضح جليا أن أهداف علم الآثار الوقائي تتمثل في التوفيق بين مقتضيات التنمية المعاصرة، وبين متطلبات حماية التراث الأثري المطمور تحت الأرض الغير المدروس والمهدد بزحف المشاريع التنموية، باعتباره الذاكرة الحية سواء للفرد أو للمجتمع على حد سواء.

-إن استراتيجية علم الآثار الوقائي تقوم على إجراءات، طرق، أساليب علمية وتقنية فعالة في إطار الحفاظ على الآثار المكتشفة صدفة أثناء القيام بالمشاريع التنموية، وكذا صيانتها وترميمها وعرضها على الجمهور، وكل هذه الإجراءات هدفها المحافظة على الإرث الأثري للأجيال القادمة.

-لقد قطعت الجزائر شوطا كبيرا في مجال علم الآثار الوقائي، من خلال القيام بحفريات متعددة في ربوع الوطن، واستطاعت بذلك الاطلاع على القواعد الأساسية لهذا العلم، رغم أن هذه التجربة اقتصر على التعاون وتبادل الخبرات فقط مع المتخصصين الفرنسيين في هذا المجال، ويعتبر مشروع أشير نموذج ناجح، حيث أن الأشغال انطلقت بعد دراسات أولية وتواصلت بتطبيق كل الإجراءات المتعلقة بالحفظ الوقائي للموقع الأثري، من حماية، صيانة وترميم.

ومن هذه النتائج التي تم التوصل إليها يمكننا تقديم الاقتراحات التالية:

-الاهتمام بعملية التسجيل والتوثيق وجرد ووضع قوائم للممتلكات الأثرية، وإتباع كل الإجراءات اللازمة في مجال علم الآثار الوقائي، لكي يتم تصنيفها ضمن قائمة التراث العالمي بهدف الحفاظ عليها.

-معالجة الثغرات القانونية الموجودة في التشريع، وذلك بإعادة النظر في إصدار قوانين خاصة بعلم الآثار الوقائي، ووضع خطط وسياسات فعالة للمؤسسات والجهات المعنية بالحفاظ على المواقع الأثرية.

³⁶-بختي لورتان، طرق المحافظة والتهيئة للمواقع والمعالم الأثرية، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013، العدد 02، ص 147-148.

-العمل على توفير التمويل المالي عن طريق تخصيص جزء من الضرائب لغرض عمليات التنقيب، الصيانة وترميم المواقع الأثرية، ويعتبر هذا العنصر أساسي لحفظ وتهيئة المواقع الأثرية، لكي تصبح في المستقبل مورد مادي، وكذا العمل على توفير الخبرات اللازمة في هذا المجال.

-نشر الثقافة الأثرية بين المواطنين عن طريق التوعية بأهمية الآثار باعتبارها إرث ثقافي وجزء من الهوية الوطنية، وحثهم على المحافظة عليها، وتحملهم مسؤولية حمايتها للدور الذي تلعبه في المجال الحضاري، الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي، واقتراح وضع مسار مدروس يسمح للجمهور بالاطلاع على هذه المواقع دون إلحاق الضرر بها.

-قائمة المراجع:

أولا: النصوص القانونية

- 1- القانون رقم 98-04 يتعلق بحماية التراث الثقافي، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 44، الموافق لـ 17-07-1998.

ثانيا: الكتب

- 1- أشرف الضباعين، إدارة الآثار والتراث وفقا للمعايير العالمية، دارور الأردن للدراسة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2020.
- 2- برنارد م فيلدن و يوكا يوكيليتو، ترجمة عبد الرزاق ابراهيم، المبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التراث الثقافي العالمي، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية، 1998.
- 3- عاصم مجد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1995.
- 4- عزت زكي أحمد قادوس، علم الحفائر وفن المتاحف، منتدى سور الأزيكية، مطبعة الحضري، الإسكندرية، مصر، 2008.
- 5- كامل حيدر، منهج البحث الأثري والتاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1995.
- 6- كيث طومسون، ترجمة فاروق حسن، الحفريات، مقدمة قصيرة جدا، الطبعة الأولى، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
- 7- زيدان عبد الكافي كفاقي، المدخل لعلم الآثار، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

ثالثا: المقالات

- 1- الفيلالي جازية، استراتيجية علم الآثار الوقائي بالجزائر (بوادرها التمهيدية دراسة تقييمية)، مجلة منبر التراث الثقافي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018، المجلد 06، العدد 01.
- 2- الفيلالي جازية، تقييم التجربة الجزائرية في ترميم التراث الأثري من خلال إرساء دعائم علم الآثار الوقائي بها، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الطاهري مجد، بشار، الجزائر، 2018، العدد 07.
- 3- بختي لورتان، طرق المحافظة والتهيئة للمواقع والمعالم الأثرية، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013، العدد 02.
- 4- بلقندوز نادية، علم الآثار الوقائي (مفهومه وتوجهاته)، مجلة الدراسات الأثرية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2016، المجلد 14، العدد 01.
- 5- حكيم كحيلي، علم الآثار الوقائي في فرنسا (ظهوره وأهم مراحله)، الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، جوان 2016، العدد 03.
- 6- عبد القادر دحدوح، التراث الأثري بالجزائر وجهود الدولة في الحفظ وترميم والبحث، حولية الاتحاد العام للأثريين العرب، مصر، 2022، المجلد 25، العدد 25.
- 7- عبد الرحيم يوسف أحمد مكي، دور الصيانة الوقائية في الحفاظ على المباني الأثرية، مجلة العمارة والفنون، المعهد العالمي للفكر الاسلامي والجامعة الاسلامية العالمية، ماليزيا، جانفي 2018، المجلد 03، العدد 09.

- 8- عرباوي محمد، أشير جزء من تاريخ الجزائر العريق (صيانة وقائية وأعمال ميدانية) عين بوسيف-ولاية المدية- مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مركز الحكمة، الجزائر، ديسمبر 2017، المجلد 5، العدد 12.
- 9- غسان محمود، حول أضرار وتصدعات الأبنية في مناطق الحفريات العميقة وسفوح المنحدرات ووسائل الحماية منها، أبحاث يرموك "سلسلة العلوم الأساسية والهندية"، الأردن، 2002، المجلد 11، العدد 01.
- 10- فتيحة تزكريت، عبد الرزاق بابا، علم الآثار الوقائي بين حماية التراث الأثري واستمرارية التنمية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، الجزائر، 2021، المجلد 10، العدد 01.
- 11- لبنى أحمد نور محمد، الحفريات والتاريخ الطبيعي للإنسان، معهد العلوم والدراسات الأفريقية، قسم الأنثروبولوجيا الدبلوم الخاص لأنثروبولوجيا الطبيعية، القاهرة، مصر، 2014-2015.
- 12- مبارك بوطارن، مدينة أشير النشأة والتطور، المدرسة العليا للأساتذة-آسيا جبار- الجزائر، 2011، المجلد 2011، العدد 05.
- 13- محمد محمود عبد الله يوسف، برامج الاستثمار في التراث العمراني ووسائل التمويل بالاستناد لتجارب عربية ودولية، مجلة البحوث الحضريّة، جامعة القاهرة، مصر، 2014، المجلد 12، العدد 01.
- 14- مطروح أم الخير، بن النوي بابة، دور المركز الوطني في علم الآثار والجامعة في حركية البحث العلمي في مجال التراث الأثري والتاريخي والمحافظة على الهوية الوطنية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الملتقى الدولي: الدراسات التاريخية والمعالم التاريخية الأثرية القديم، جامعة الوادي، الجزائر، المجلد 04، العدد 02، 2018.
- 15- هدراش شريفة، علم الآثار الوقائي: بين استراتيجية فرنسا وبريطانيا، الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ديسمبر 2016، العدد 06، ص 142.
- 16- قاضي محمد، إجراءات الحفاظ الوقائي في الحفريات الأثرية لموقع آشير الأثري، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 31-12-2016، المجلد 05، العدد 02.
- 17- قاضي محمد، صيانة وترميم التراث الأثري من هوية إلى علم قائم بذاته، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، جسر قسنطينة، الجزائر، 2020، العدد 65.

رابعاً: الاتفاقيات

- 1- الاتفاقية الدولية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي الصادرة عن اليونسكو المؤرخة في 1972/11/23.

خامساً: المؤتمرات

- 1- حركة التنقيب عن الآثار ومشكلاتها في الوطن العربي، وقائع المؤتمر الثامن، مراكش، المملكة المغربية، 9-12-1977.
- 2- مؤتمر مدينة فلنيوس بلتوانيا ضمن السياسة الأوروبية المشتركة في مجال ترقية علم الآثار الوقائي.

سادساً: الجمعيات

- 1- الجمعية الوطنية السياحية كنوز الجزائر المكتب الولائي المدية.